قال د. عبدالملك عودة، في معرض تطرقه الى هذا الوضع: «ان الدول التي استعمرت افريقيا هي دول اوروبا الغربية، التي فرضت لغاتها، ومفاهيمها، وثقافتها؛ ومن ثمّ خلقت، مع مرور الزمن، وبحكم الأمر الواقع، فئات، وطبقات، جديدة من القيادات، والخبراء، والفنيين، والمهنيين، الذين يرون في حضارة اوروبا الغربية النموذج الذي يتمنون لبلادهم ان تتطوّر اليه. هذا الاتجاه الفكري للزعامات الافريقية، وهذا المناخ الثقافي الحضاري المصطنع في الدول الافريقية غير العربية، هو الذي استغلته اسرائيل واستفادت منه في تغلغلها في القارة الافريقية». يضاف الى هذه الحقيقة عامل مساعد آخر، هو انه كان بامكان اليهود الاوروبيين، والاميركيين، الذين هاجروا الى اسرائيل نقل وجهة النظر الاسرائيلية، ودعايتها المضلِّلة، الى الطبقة المثقفة في افريقيا بما ينشرونه في اوروبا الغربية، واميركا، من مؤلفات ومطبوعات في الصحافة الغربية المتصهينة، بلغاتهم الاصلية التي تتقنها القيادات الافريقية. هذا المناخ الحضاري مكّن الدول الغربية الاستعمارية من خلق الظروف الملائمة لتسهيل، وتشجيع، التغلغل الاسرائيلي في القارة الافريقية.

ثانياً: الدعم الاستعماري الغربي للتغلغل الاسرائيلي في افريقيا قبل نيل الدول الافريقية استقلالها وبعده. فلقد عملت الدول الغربية المستعمرة على تسهيل، ومساندة، الاندفاع الاسرائيلي نحو افريقيا، فافسحت في المجال لممثلي الحكومة الاسرائيلية، والهستدروت، والوكالة اليهودية، في مستعمراتها الافريقية، ودأبت، في الوقت عينه، على وضع العراقيل امام الدول العربية لاقامة اية صلة مع مستعمراتها. ولم يقتصر الدعم الغربي للتغلغل الاسرائيلي على السماح لاسرائيل بارسال بعثات دبلوماسية الى الاقطار الافريقية الخاضعة لسيطرتها، وانما تعدّاه الى تمكين المنظمات، والهيئات النقابية، والاجتماعية، والمهنية، والطلابية، الاسرائيلية من اقامة صلات مع مثيلاتها في الدول الافريقية، المتصلة، بدورها، اتصالاً وثيقاً، بالهيئات، والتنظيمات، المماثلة في الدول الغربية. وقد استمر هذا الوضع بعد استقلال الدول المستعمَرة، كما يتضح من خطاب القاه هيوبرت همفري، نائب الرئيس الاميركي ليندون جونسون، في جامعة البنجاب، في الهند، العام ١٩٦٦، الذي جاء فيه: «على الهند ان تدعو خبراء من اسرائيل لمساعدتها في ايجاد حلول مناسبة لمشكلة المياه والري». وما قاله همفري في الهند، قاله، بالطبع، لسائر البلدان النامية، ومنها الدول الافريقية.

ثالثاً: ان كون الدول الافريقية حديثة الاستقلال أتاح لألاعيب الدول الاستعمارية الغربية، التي عملت على تمكين النفوذ الاسرائيلي في مستعمراتها السابقة، ان تفوت على المسؤولين الافارقة، بسبب حداثة عهدهم بالحكم، وضخامة المشاكل المعقدة التي باتوا يواجهونها، من ناحية، وافتقارهم الى الخبرة في ممارسة الحكم، من الناحية الاخرى. وفاتهم ان غرض الاستعمار الذي خرج من الباب الواسع كدولة مستعمِرة هو العودة الى القارة، مجدداً، من نافذة المساعدات والخبرات الاسرائيلية، التي قيل لهم انها قادرة على حل جميع مشاكلهم. وهكذا، وجدت الدول الافريقية الفتيّة نفسها ازاء نشاط اسرائيلي واسع في مختلف مجالات الحياة في بلادهم، فقبلوا به، بعد ان تمّ اقناعهم بجدواه، ومنافعه، وما سيقدّم الى مشاكلهم العديدة من حلول ناجعة، وخيرات كثيرة.

العوامل الممهدة للتغلغل الاسرائيلي

هناك عوامل عدة مهّدت الطريق لاسرائيل لترسيخ وجودها في القارة الافريقية، يمكن تلخيصها بما يلي:

اولاً: حاجة الاستعمار الغربي لوجود بديل معتمد في القارة: ان علاقات التعاون الوثيق